ورشة عمل " العالم الرقمي وثقافة الطفل العربي"

القاهرة: 28-29 ديسمبر / كانون الأول 2019

ورقة بعنوان: "التنوير وثقافة التقدم"

د. حسن البيلاوي أمين عام المجلس العربي للطفولة والتنمية

ملخص:

استعرضت الورقة تعريفات الثقافة وعلاقتها بالحضارة ، وحددت التعريف المرتبط بالابستمولوجي (أي علم المعرفة) فالثقافة هي بنية العقل – البنية المفاهيمية للفرد أو الجماعة. أما التقدم فهو مفهوم يشير إلى حركة البشر نحو تحقيق الرقي الثقافي والتطوير الاقتصادي والاجتماعي .. وتوفير حياة الرفاه والسعادة للإنسان، وبناء مجتمعات العدالة الاجتماعية والديمقراطية السياسية ، وثقافة التقدم ارتبطت تاريخيا بحركة التنوير وبناء نسق ثقافي مغاير مفتوح.

وينبغي الحكم على الثقافات .. من حيث قدرتها على استيعاب مُثُل الحضارة المعاصرة لتحقيق الرفاه والرخاء الاجتماعي.. والتوجه نحو مستقبل مغاير دائماً بما يكفل دوام صيرورة التقدم ، ويحدث التغيير الثقافي من خلال حراك سياسي اجتماعي قوي يواجه الموروث الثقافي – مواجهة نقدية عقلانية ، أو بالأحرى تعبئة سياسية اجتماعية بكل مؤسسات المجتمع لبناء تيارات التنوير، **فالتنوير هو المدخل لبناء ثقافة التقدم.**

ثقافة وقيم التخلف:

الثقافة والقيم الاجتماعية في المجتمعات المتخلفة محكومة بالموروث الثقافي المستند إلى رؤية دينية ماضوية ضيقة ، **والمجتمعات المتخلفة أقل اتجاهاً نحو التسامح والإنسانية من الحضارات الأكثر تقدماً** ، فمن سمات ثقافة التخلف أنه يرتبط باضطهاد النساء والأطفال والأقليات والطائفية، والإيمان بالسحر والخرافة، والقدرية.

محددات الحداثة:

- المعرفة أحدثت ثورة في التقدم التكنولوجي وفى بناء المؤسسات وتنظيم المجتمع.

- إن صعود المجتمع الصناعي ونشأة الحداثة ارتبطا بتحولات ثقافية متلاحمة في مواجهة المنظومة القيمية التقليدية والتفكير الظلامي المغلق.
- إن تطوير الثقافة ممكن بل وضروري من أجل التطوير والتقدم.
- أفرزت الحداثة قيماً جديدة كالمبادرة والعمل المنتج والتطلع إلى التقدم في حركة مستمرة.
- أن جهود التنمية تتطلب نسقاً ثقافياً مغايراً لصالح التنمية والتقدم لإزاحة العوائق الثقافية التي تحول دون التقدم.

التنوير والحداثة:

- أن التنوير عامل حاسم في الحداثة والعلم ليس هو التنوير ..لأن العلم نتاج للتنوير ولا علم بلا عقل مستنير ،والتنوير والثقافة المتفتحة بعقل التنوير تحرض على إعمال العقل.
- ضرورة الاستنارة قبل العلم .. فالأسبقية ليست زمنية بالطبع، إنها أسبقية منطقية.
- ثورة العلم إبداع ..والإبداع هو قاطرة التقدم والتطور الاقتصادي والاجتماعى ،والعقل الذي يطرح الأسئلة الناقدة العقلانية هو العقل المؤدي إلى الإبداع.
- تكمن الميزة التنافسية في أي مجتمع في الثقافة، وفي الانفتاح الفكري، وفي العقلانية، وفي المبادرات الفردية، وفي قيم العمل، وفي المعرفة المضمرة في العقل المرتبطة بالتطلع إلى التقدم ... والإبداع. فيقول كلاوس شواب الذي صك مصطلح الثورة الصناعية الرابعة الدرس الدائم الذي تعلمناه منذ الثورة الصناعية الأولي ومازال قائماً حتى الآن هو " الإبداع " " فهو محرك التطوير والتقدم "
- التنمية لا تحقق تقدما مالم ترتبط بنسق ثقافي مغاير، وذلك يستدعي وضعاً قادماً، بديلاً عن الوضع القائم المتخلف ، فالتقدم حالة كلية من الرقي الثقافي والاجتماعي والاقتصادي تحقق الرفاه والسعادة للبشر.
- لا يمكن لأى مجتمع استيعاب أو نقل التكنولوجيا إلا بنقل واستيعاب المعرفة التي أنتجت التكنولوجيا.

ما العمل لبناء نسق ثقافي يحقق التقدم ؟

- لا يمكن لأى مثقف مهما كان شأنه أن يؤثر في إيجاد نسق مغاير للثقافة مالم ينتج تياراً في حركة الجماهير اليومية، فأي شعب ينقل إليه الوعي من خلال مثقفيه المستنيرين الداعين إلى إعمال العقل بشجاعة، وتسليح الناس بمهارات التفكير الناقد والعقلاني وإثارة قوى الابداع.

- الدول التي تقدمت في آسيا استطاعت أن تتخلص من أفكارها القديمة الموروثة القابعة في جذور العقل من قيم ازدراء العالم المادي والإذعان للسلطة ، وتمكنت من بناء رؤية كلية جديدة عن الكون والإنسان والمجتمع ومعنى الحياه ، فصاغت رؤيتها من سياقات الحضارة الكوكبية المعاصرة، وتفاعلت مع حضارة الغرب.. فقبلت العلم .. وأرست ثقافة جديدة بقيم ومبادئ جديدة.

وفى النهاية " فالناس كما تفكر تعيش " ومن هنا كان شعار المجلس العربى للطفولة والتنمية :

" عقل جديد .. لإنسان جديد .. لمجتمع جديد "